I– المقاربة الأسلوبية المقارنة "فيني" و" داربلني" (J. Darbelnet & J.Vinay)

لقد شغلت الترجمة كثيرا من اللسانيين الذين طبقوا عليها مختلف المقاربات النظرية التي تعاقبت خلال هذا القرن. وقد انطلق كل تيار من مسلماته الخاصة، مستخدما مفاهيم مختلفة لدراسة ظاهرة الترجمة دون التوصل إلى إدراكها في تعقدها ولا حتى في شموليتها ولكن كانت بعض هذه المقاربات أكثر إقناعا لأنها أدركت الجوانب الجوهرية في النشاط الترجمي.

إن هذه العلاقة الموجودة بين اللسانيات والترجمة علاقة معقدة ويمكن تلخيصها في توجهين رئيسيين هما:

أولا: تطبيق المعارف اللسانية على الترجمة.

ثانيا: تطوير نظرية لسانية للترجمة انطلاقا من الممارسة.

تهتم اللسانيات عموما باللغات والكلام، بينما يهتم علم الترجمة بالمترجمين والترجمات ومع ذلك ينبغي التذكير بأن اللسانيين الذين ينتمون للمقاربة اللسانية ينطلقون بشكل عام في دراستهم للترجمة من الاختلافات الملاحظة بين اللغات والأنظمة اللغوية. وقد تساءل اللسانيون انطلاقا من هذه الاختلافات عن نقل "المعنى" فركزوا على الاختلافات والخصوصيات (les particularistes) أو أيضا عن التقارب والنقاط المشتركة (les universalistes) وتشكل مسألة "الربح" أو"الخسارة" في المعنى جزءا من الموضوعات الشائعة في التأمل اللساني في الترجمة. ولمعالجة ذلك، يقترح كل تيار لساني شرحا خاصا وتقنيات خاصة، لأن كل تيار يدرس الظواهر الملاحظة من زاوية مختلفة: "الكلمة" و"الجملة" وكذلك "النص".

I– المقاربة الأسلوبية المقارنة "فيني و داربلني"(Jean Darbelnet & Jean-Paul Vinay)

كتب **فيني** و **داربلني** أحد الأعمال الأكثر تأثيرا في دراسات الترجمة وهو كتاب "الأسلوبية المقارنة للفرنسية والانجليزية"[1] (La stylistique comparée du français et de l'anglais) عام 1958. يطالب الكاتبان من خلال هذا الكتاب بإلحاق علم الترجمة باللسانيات لأنها لا تكتفي فقط بالاستفادة من المعارف

[1]- VINAY. J-P, et DARBELNET. J, Stylistique comparée du français et de l'anglais. Didier. Paris. 1967

اللسانية، ولكنها تقترح مبادئ عامة للترجمة أو بعبارة أخرى منهج ترجمة حقيقي. وكان هدفهما استنباط نظرية للترجمة تقوم على البنية اللغوية وعلم النفس للأشخاص المتكلمين في آن واحد معا. ولتحقيق هذا الهدف عملا على إيجاد الدروب التي يتبعها الذهن عند الانتقال من لغة لأخرى وكما حاولا رسم مخططها وقاما انطلاقا من الأمثلة بدراسة المواقف الذهنية والاجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى طرق الترجمة.

لقد قام المؤلفان بهدف وضع الطرق بتعريف معايير أساسية تساعدهما على تحليل الترجمات[2]:

- **القيود والخيار**: القيود هي القواعد التي تحد من الخيارات اللغوية في مناسبة قول معين وأما الخيار فهو نقيض القيود ويقصد به العوامل التي تؤثر في قراءة النص المصدر وإنشاء النص الهدف.
- **الترجمة والترجمة المفرطة** (surtraduction): الترجمة المفرطة مصطلح يستخدمه المؤلفان لوصف ما يحدث عندما يتم إدراك وحدة الترجمة (unité de traduction) في حين أن هناك وحدة واحدة في الواقع.
- **حسن التصرف واللغة العامية**

وقد ساعد تطبيق هذه المعايير المؤلفين على تمييز سبع طرق تقنية في الترجمة:

I –1– الطرق المباشرة:

I –1– 1– الاقتراض/ الاقتباس (l'emprunt) :

تتضمن استعارة كلمة من كلمات اللغة المصدر ومركباتها ودمجها كما هي في اللغة الهدف دون أي تغيير في معانيها أو في وضعها القواعدي العام وهناك أمثلة كثيرة عن الاقتراض في اللغة العربية مثل: تكسي (taxi) وباص (bus) وراديو(radio) وغيرها من الكلمات.

يلجأ المترجم إلى هذه التقنية لسد الثغرة التي يواجهها في ترجمة مصطلحات اللغة المنقول إليها كالمسميات التقنية الجديدة أو المفاهيم الغير معروفة لأبناء اللغة.

I –1– 2– النسخ/ النحل (le calque)

[2] - ماتيو غيدير: مدخل إلى علم الترجمة: التأمل في الترجمة: ماضيا وحاضرا ومستقبلا، ترجمة محمد أحمد طجو، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 2010، ص72-73.

هو نوع من أنواع الترجمة الحرفية الذي يتضمن أخذ مركب في اللغة المصدر وتحليله إلى أجزائه المكونة ونقل معانيه المفردة إلى اللغة الهدف[3]. وهو بذلك اقتباس من نوع خاص. وعلى سبيل المثال ترجمة كلمة Porte-clés إلى "حامل مفاتيح".

I –1– 3– الترجمة الحرفية (la traduction littérale)

وهي أكثر الأنواع استعمالا وتداولا ، وهي طريقة استبدال التراكيب القواعدية في لغة المصدر عادة على مستوى شبه الجملة أو الجملة بما يتفق معها من تراكيب قواعدية في اللغة الهدف وفيما يتعلق بعدد الكلمات ونوع أقسام الكلام[4]. والمقصود هنا ترجمة كلمة بكلمة بحيث يؤدي هذا الانتقال إلى إخراج نص مترجم ترجمة صحيحة.

I – 2– الطرق الغير المباشرة

I – 2 –1– الإبدال (la transposition)

هو إحلال قسم من أقسام الكلام محل قسم آخر دون تغيير في المعنى[5]. أي أن يحل المترجم صيغة نحوية ما من النص المصدر بصيغة نحوية أخرى في النص الهدف دون أن يؤثر ذلك على معنى الرسالة. يرى **فيني** و **داربلني** بأن:

« *La transposition consiste à changer la catégorie grammaticale d'un mot ou d'un groupe de mots sans changer le sens du message* ».[6]

يمكن على سبيل المثال أن نترجم الجملة الفرنسية الآتية إلى اللغة الانجليزية :

{أعلن أنه سيعود} Il a annonce qu'il reviendrait

{أعلن أنه سيعود} He announced that he would return

{أعلن عودته} He announces return

الترجمة الأولى ترجمة حرفية وفي الترجمة الثانية فيها تبديل لأقسام الكلمة: الاسم "عودته" بدلا من الفعل "يعود".

---

[3] - ينظر: محمد شاهين: نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الانجليزية وبالعكس، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع الأردن، 1998، ص121.

[4] – ينظر: محمد شاهين: المرجع نفسه، ص122.

[5] - جيريمي مندي: مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام علي جواد، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009، ص87.

[6] - VINAY. J-P, et DARBELNET. J, Stylistique comparée du français et de l'anglais. Didier. Paris. 1967. P.50.

إن الإبدال كمنهج يمكن تطبيقه على مستوى اللغة نفسها أو بين لغتين ليدخل بذلك في إطار الترجمة. ويميز المؤلفان بين نوعين من الإبدال: إلزامي واختياري. فالأول (La transposition obligatoire) يكون على مستوى العبارات التي لا تقبل إلا صيغة واحدة في إحدى اللغتين وإن كان بالإمكان إبدالها في اللغة الأخرى على شكل صيغتين أو أكثر بأساليب مختلفة. أما الثاني (La transposition facultative) فيستعمل حين تكون للغتين إمكانية الصياغة على وجهين أو أكثر لنفس العبارة.

وتعتبر **آن سجولداجر** (Anne Schjoladager) هذه الإستراتيجية إحدى الإستراتيجيات الخلاقة التي يعتمدها المترجم إذ تقول:

« We are dealing with a rather creative strategy as substitution involves changing the meaning of a source text unit »[7].

يبدو الإبدال في الوهلة الأولى بسيطا ولكنه يترك أثرا على الترجمة فهو يجعل النص المترجم أكثر سلامة وقربا للغة المتلقي.

I – 2 –2– التطويع /التعديل/ القياس (La modulation)

يرى كل من **فيني** و **داربلني** بأن:

« La modulation consiste à changer le point de vue, l'éclairage, soit pour contourner une difficulté de traduction, soit pour faire apparaître une façon de voir les choses, propre aux locuteurs de la langue d'arrivée »[8].

ويتمثل في إعادة بناء النص الأصلي وذلك بإدخال تغيير على وجهة النظر أو توضيح للصيغة الأصلية، كأن نستعمل الجزء بدلا من الكل أو المجرد بدلا من الملموس أو المعلوم بدلا من المجهول.

« La modulation consiste à restructurer un énoncé du texte d'arrivée en faisant intervenir un changement de point de vue ou d'éclairage par rapport à la formulation original…quant on emploie la partie pour le tout, l'abstrait pour le concret, l'actif pour le passif »[9].

---

[7]- Schjoldager .Anne, with Gottlieband lda klitgard. Henrik, Understanding Translation. Aarhus: Academica. Denmark. 1st edition. 2008. P.92.

[8] - VINAY. J-P, et DARBELNET. J, Op.cit. P.51.

[9] - Deliste. Jean, Hannelore, Lee Jahnke et C.Cormier .Monique, Terminologie de la traduction. Jhon Benjamins publishing company. Amsterdam/ Philadelphia. 1999. P.115.

يلجأ المترجم إلى هذه الإستراتيجية احتراما لخصوصية اللغة الهدف ولولا التطويع لصارت الترجمة مجرد محاكاة ولكانت النتيجة نصوصا ينفر منها قارئها وتستهجنها سليقته. ويعتبر التطويع محك المترجم البارع على حد تعبير **فيني** و **دابلني**.

I – 2 –3– التكييف (L'adaptation)

أما التكييف فهو التعويض النصي للفوارق الاجتماعية الثقافية بين اللغة المصدر واللغة الهدف وتعويض عناصر المعنى المفقود في الترجمة باستعمال الحواشي والمفردات الإضافية في لغة الهدف ويصف مؤلفا الأسلوبية المقارنة إستراتيجية التكييف بأنها الحد الأقصى للترجمة:

« Limite extrême de la traduction ». [10]

تقوم هذه الإستراتيجية على تغيير الدلالة الثقافية حينما يكون موقف قائم في الثقافة المصدر غائبا في الثقافة الهدف. وقد وصفه منظرون آخرون بـ :

- *« L'adaptation paraît difficile à isoler en tant que procédé de traduction car faisant entrer en jeu des facteurs socioculturels et subjectifs autant que linguistiques »*[11].

– « إن التكييف معناه تغيير الإحالة الثقافية الواردة في النص المصدر إلى ما يقابلها في ثقافة النص الهدف، وقد يكون ذلك على مستوى مفهوم أوسع »[12].

– « إن الأسلوبية المقارنة للغات تقترح مصطلح التكييف الذي يتمثل في البحث عن مكافئ في الوضعية قادر من الناحية النوعية على إحداث الإشارات الثقافية والتأثيرات النفسية نفسها لدى قارئ الترجمة، تماما كما هو الحال بالنسبة لقارئ النص الأصلي »[13].

مثال: ترجمة التعبير الاصطلاحي من اللغة الفرنسية إلى العربية في الجملة الآتية:

---

[10] - VINAY. J-P, et DARBELNET. J, Op.cit. P.52-53.

[11] - CHUQUET H. & PILLARD. M, Approche linguistique des problèmes de traduction anglais/français. Editions OPHRYS. 1987. P.10.

[12] - محمد عناني: نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، 2003، ص93.

[13] HELLAL. Yamina, La théorie de la traduction : Approche thématique et pluridisciplinaire. OPU. Alger. 1986. P.99.

-Cette nouvelle m'a réchauffée le cœur

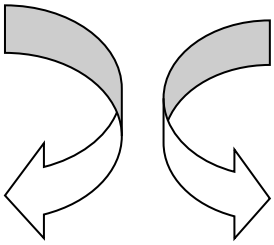

هذا الخبر أثلج صدري .

بيئة صحراوية ساخنة

بيئة باردة

I – 2 –4– التكافؤ (L'équivalence)

التكافؤ في الترجمة هو « استبدال موقف في اللغة المصدر بموقف مماثل اتصاليا في اللغة الهدف ويهدف المترجم، بقدر الإمكان، نفس الأثر على قارئ اللغة الهدف كما كان الأثر على قراء اللغة المصدر. وهذه الطريقة فعالة في ترجمة الأمثال والحكم والتعابير الثقافية »[14]. وبمعنى آخر « إمكانية وصف نصين أو تعبيرين لموقف واحد بوسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة »[15]. وتذكر **يمينة هلال** بأن التكافؤ مجموعة من التطويعات المتراكبة، تحدث تأثيرا إيجابيا بعيدا كل البعد من الناحية اللسانية عن الأصل، أي أنه العقبة التي يتخطى فيها الفكر الحرف بمراحل كبيرة »[16].

أما **فيني** و **داربلني** فيعتقدان بأن:

« L'équivalence est un procédé par lequel on rend compte de la même situation que dans l'original, en ayant recours à une rédaction entièrement différente»[17].

مثال:

* ترجمة التعجب:

في اللغة الفرنسية ! Ouille وفي الانجليزية ! Ouch وفي اللغة العربية أي!

* ترجمة الأمثال:

مصائب قوم عند قوم فوائد ⟵ Malheur des uns, bonheur des autres

* ترجمة التعابير الاصطلاحية:

[14] - NEWMARK. Peter, Approaches to Translation. Pergamon Press. Oxford. 1982. P. 10.

[15] - فوزي عطية محمد: علم الترجمة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1986، ص165.

[16] - إنعام بيوض: الترجمة الأدبية "مشاكل وحلول"، دار الفارابي، الجزائر، 2003، ص107.

[17] - VINAY. J-P, et DARBELNET. J, Op.cit. P.52.

كالأطرش في الزفة ⟵ Comme un chien dans un jeu de quilles

اعتبر تصنيف **فيني** و**داربلني** لطرق الترجمة غامض إذ أن استنباط نظام لتصنيف الطرق في مجال الترجمة غير الحرفية أثار مشاكل التعريف وإعادة التصنيف، وقد درست هذه الطرق رغم انتقادها.

I – 3- وحدات الترجمة

يعرف **فيني** و**داربلني** وحدة الترجمة بأنها أصغر جزء من الملفوظ الذي تتماسك علاماته لدرجة لا يمكن معها ترجمتها ترجمة منفصلة[18]. ويميز المؤلفان أربعة أنماط من وحدات الترجمة:

1- الوحدات الوظيفية: والتي تقوم بالوظائف النحوية نفسها في اللغتين.

2- الوحدات الدلالية: والتي تحمل المعنى نفسه.

3- الوحدات الجدلية: والتي تتبع المنطق نفسه.

4- الوحدات النطقية: والتي تستوجب التنغيم نفسه.

[18] - Ibid. P.16.